هنيئاً لكم ماء الفرات وطيبه ... إذا لم يكن لي في الفرات نصيب .

فكتب إليه دبيس : من الطويل .

ألا قل لبدران الذي حنّ َ نازحاً ... إلى أرضه والحرّ ُ ليس يخيب .

تمتّ َع بأيام السّ ُرور فإنما ... عذار الأماني بالهموم يشيب .

و في تلك الحوادث حكمةٌ ... وللأرض في كأس الكرام نصيب .

وقد تقدم ذكر بدران أخيه . وكان دبيس في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السّلجوقي وهم نازلون على باب المراغة من بلاد أذربيجان ومعهم المسترشد . فهجموا خيمته وقتلوا المسترشد وخاف أن تنسب القضية إليه وأراد أن تنسب إلى دبيس فتركه إلى أن جاء الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان فسيّ َر بعض مماليكه فجاءه من ورائه وضرب رأسه بالسيف فأبانه . وأظهر السلطان أنه إنما فعل ذلك انتقاماً منه بما فعل في حقّ الإمام وذلك بعد قتل الإمام بشهرٍ . وقيل أن قتلته كانت سنة تسعٍ وعشرين وخمس مائة . قيل أنها كانت على باب خوي وقيل على باب تبريز .

وكان دبيس قد أحسّ بتغيير السلطان عليه منذ قتل المسترشد وعزم على الهروب مراراً والمنية تثّ ِبطه . ولما قتل حمل إلى زوجته كهارخاتون ودفن بالمشهد عند صاحب ماردين نجم الدين ايلغازي والد كهارخاتون . وتزوج السلطان المذكور ابنة دبيس المذكور وأمّ ُها شرف خاتون ابنة عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير وأم شرف خاتون المذكورة زبيدة ابنة الوزير نظام الدين . وولي بعد دبيس ابنه بهاء الدّ َولة أبو كامل منصور .

وكان دبيس وقلّ من أنجب مثله من أمراء العرب وكان شيعياً مثل والده وقصده بعض الشعراء وهو معتقل وامتدحه بقصيدةٍ ولم يكن بيده شيء يعطيه فدفع له رقعةً وفيها مكتوب : من البسيط .

الجود فعلي ولكن ليس لي مالٌ ... وكيف يفعل من بالقرض يحتال .

فهاك خطي إلى أيام ميسرتي ... ديناً عليّ َ فلي في الغيب آمال .

فلما أطلق لقيه هذا الشاعر فطالبه بدينه فقال : ما أعلم أن لأحد علي ديناً فأراه خطّه فلما رآه عرفه وقال : أيّ و دين وأي دين . وأعطاه مائة دينارٍ وخلعة .

أمير العرب .

دبيس بن علي بن مزيد أبو الأغرّ الأسدي جد المذكور آنفاً . كان أمير العرب وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء والملوك وفيه أدب . وتوفي سنة أربع وسبعين وأربع مائة ومولده سنة

أربعٍ وتسعين وثلاث مائة . وولي الإمارة سنة ثمان وأربع مائة وقيل أن سنّـَه كان في ذلك الوقت أربع عشرة سنة ومن شعره : من الوافر .

حدا الحادي بشعري حين ساروا ... وبالأسحار أيقظهم أنيني .

وكنت على فراقهم معيناً ... لذلك لم أجد صبري معيني .

ومنه أيضاً : من السرؤيع .

حبّـُ علي بن أبي طالبٍ ... للناس مقياسٌ ومعيار .

يخرج ما في أصلهم مثل ما ... تخرج غشّـَ الذهب النار .

المدائني الشّاعر .

دبيس الضّرير من أهل المدائن شاعر دخل بغداد ومدح صدورها وأورد له محب الدين بن النجار : .

وفي قدود الرماح السّـُمر منعطفٌ ... وفي خدود السّـُريجيات توريد .

تغّـَنت البيض فاهتزّـَ القنا طرباً ... مثل اهتزازك إذ يدعو بك الجود .

قال العماد الكاتب في الخريدة : دبيس المدائني ضرير بالأدب بصير لقيته واستنشدته أشعاره وهي في غاية الرقة بعيدة عن التعسّف وارتكاب المشقة .

أبو الغصن اليربوعي